

خطاب الجسم في شعر العذريين "جميل بثينة أنموذجاً"

أ.م.د. إبراهيم جوخان – جامعة جرش –الاردن

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الوقوف عند "خطاب الجسم" المؤذن بالإبانة وتعيين مقاصد الكلم ورسوم التعبير ، بل قد تكون دالة في أحايين على معنى مغاير للألفاظ المستعملة في حدث لغوي ما. وقد قسم الباحث البحث إلى قسمين رئيسين هما: مهاد وتأسيس ، وفيه حديث عن مقدمات كلية ، كالحركية الجسمية بين الفطري والمكتسب والتواصل والتفاصل، وتمثل هذه الظاهرة في التراث الأدبي واللغوي والديني ، وثانيها تتبع خطاب الجسم في شعر العذريين : شعر جميل بثينة أنموذجا.

- المهاد والتأسيس:

تتعدد وسائل الإبانة والتعبير والتواصل عن مقاصد ومكنونات النفس البشرية ، فإذا كانت اللغة المحكية والمكنونة وسيلة من وسائل التعبير والتواصل ، وكذلك الرسم بأشلاء اللغة أو ما يسمى بالفن التشكيلي أيضا من وسائل التعبير والتواصل ، فكذلك لغة الإشارة أو الحركة من أبلغ وسائل التعبير والتواصل عن مكنونات النفس البشرية.

ويرى بعض الباحثين أن تأثير الرسالة الكلي ينقسم إلى ثلاثة أقسام : أولها ٧% من المجرى الصائت ، و٣٨% مما يعتري المجرى الصائت كالتنغيم ، والنغمة ، ودرجة الصوت،و٥٥% من المجرى الصامت ([1])في حين يرى باحث آخر قريب من هذا الرأي ، حيث ألمح إلى أن الجزء الكلامي من المحادثة الوجاهية تأتلف في جزئها الأكبر من ٣٥% من الرافد الصائت لتأدية المعنى ، وفي جزئها الأكبر من ٦٥% من الرافد الصامت القائم على اطراح الكلام واسترفاد ما يقوم مقامه من حركات الجوارح والشمائل والإشارات([2])

إن فحوى الدراسة تقوم على أساس (علم الحركية) الذي يعد أداة تواصل واتصال بين المتلقين والمخاطبين. والمقاصد المتعينة من(علم الحركية) تسير في ثلاث شعب متلاحمة، وهي" معرفة المرء نفسه بصورة أفضل ، ومعرفته جعل نفسه مفهوما بصورة أفضل، وفهم الآخرين فهما أفضل.([3]) .

وقد خاض أهل هذا الدرس في دراسات علمية تتلمس منشأ هذه الحركات ، أهي الفطرة أم الاكتساب؟ ومستصفى القول في تلكم المساءلات أن بعض الحركات باعثها فطرة الله التي فطر الخلق عليها ، ولعل أوضح مثال على ذلك الأطفال الصم والبكم والعمي الذين تصدر عنهم إيماءات وإشارات جسدية فطرية فحاكوها كالابتسامة في معنى الفرح والكشرة في معنى الحزن ، وتقطيب الوجه وعبوسه في معنى الغضب ، وهزة الرأس في معنى القبول ، وأن بعض تلكم الحركات الجسمية الدالة على معان قد تتخلق عند المرء بالاكتساب ، وأن هذه الحركات المكتسبة تقسم إلى قسمين : أولهما : أن تكون حركات مكتسبة بالمحاكاة والتقليد ، وثانيهما أن تكون مكتسبة بالدربة والمراس ، كالتحايا العسكرية والغمز بطرف العين وإشارات الصم والبكم المتعلمة([4]) .

أما الضرب الأول – من الحركات الفطرية – فقد ترددت بين ستة معان سميت بالانفعالات الستة العالمية ، وأولها البهجة ، وثانيها الحزن، وثالثها الاشمئزاز ، ورابعها الخوف ، وخامسها الغضب ، وسادسها الدهشة. والحق أن المرء – بقطع النظر عن لونه وجنسه ومشربه ولسانه – أن يقتنص هذه المعاني بالفيء إلى الإيماءات والحركات الفطرية التي تظهر في سياقها.

وإذا كان (سوسير) يعتقد أن للكلمة جانبين : واحد مادي هو الدال، أي الصورة الصوتية ، وآخر معنوي ، هو المدلول ، أي الصورة الذهنية التي تتولد في النفس عند ورود الدال عليها ، والحق أن الحركة الجسمية كذلك أمرها ، إذ إن لها دالا وهو الصورة التشكيلية التي تتجلى عليها الحركات؛ حركة الكف ، أو اليد ، أو العين ، أو الحاجب..... ، وأما المدلول فهو الصورة الذهنية المعنوية التي تسترفد دلالتها من الدال الحركي ، فكلتاهما – الكلمة في اللغة الصائتة ، والحركة في اللغة الصامتة(الجسمية) – تأتلف من دال ومدلول" والملمح الفرّاق بينهما غير متعين في المدلول ، بل في ماهية الدال ؛ إذ إنه في الصائتة صوتي ذو طبيعة رمزية ، وفي الصامتة حركي ذو طبيعة رمزية أيضا(٥) وكما هو مع الكلمة ، فقد يحدث أن يكون لها معنيان أو أكثر ، فكذلك حركة الجسم قد يقع تحتها معنيان أو أكثر فتنتسب إلى ظاهرة(المشترك الحركي) كما هو الحال في ظاهرة المشترك اللفظي في الألفاظ.

وكما أن المعنى الواحد قد يعتوره كلمتان ، بل كلمات ينشأ من بعد ذلك الترادف، فإن طائفة من الحركات قد تلتقي على معنى واحد ينشأ بعد هذا (الترادف الحركي)، ومن ذلك على سبيل المثال معنى الرفض ، فله دالان أو أكثر، كالرفض بهزة في الرأس، والرفض بالإشارة باليد ، والرفض برفع الحاجبين إلى الأعلى مع توسع العينين ، فحركة كل جارحة كفيل أمين بتأدية المعنى الذي قد تأتي به اللغة الصامتة. لذلك يمكن القول إن بعض النظريات الدلالية والمعجمية يمكن أن تصدق على لغة الجسم ، كالترادف ، والمشترك وتأسيسا على ما سبق وما سيأتي ، فإن للجسم لغة برّانية تشي بأعراض نفسية جوّانية ، وتفيد معاني ، وتؤدي أغراضا ، وكل هذا ينتسب إلى باب القول على التواصل والإبانة ، ولكن قد يرد على المرء أحداث كلامية يعتريها لبس وإشكال ، وقد يقع المرء في مضمار الإلباس والتعمية" وفي الحقيقة إن مثل هذا اللبس أو الإلباس قد يقعان في اللغتين الصائتة والصامتة ، ففي الصائتة مثل ذلك كثير كاللبس الآتي من التصويت ، والتعريف والتركيب والمعجم والأسلوب ، والسياق(٦). أما في الصامتة فقد يلجأ المرء أن يستعين بلغة الجسد ليقول بها خلاف ما يضمر ، وما يخفي صورة أكبر



- **خطاب الجسم في التراث البلاغي واللغوي:**

أشار الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) إلى مباحث دالة على أن للجسد لغة صامتة تنضاف إلى اللغة الصائتة ، وهذه المباحث تقسم على قسمين : أما أولها فهو وقوف الجاحظ على لمحات من خطاب الجسم وقفة المدقق لذاتها، وأما ثانيهما فهو ورود هذه اللمحات في ثني عرضه لروايات أو أحداث أو أشعار لم يقصد فيها إلى خطاب الجسم قصد الدارس المحلل كما هو الحال في القسم الأول.

لقد عقد الجاحظ بابا في كتابه موسوما ب(البيان) مستشرفا وجوهه ، ومعرّجا على دلالته وفروعه ، والناظر فيه يجد مفهوم البيان عند الجاحظ فضفاضا يستغرق اللفظي وغير اللفظي؛ ذلك أن كل ما توسل به المرء للإبانة والتواصل يدور في فلك (البيان) عنده، وعلى هذا فاللفظ إن كان مؤديا إلى معنى ، فهو ضرب من البيان ، ولغة الجسد ضرب آخر منه، والإشارة بالثوب كذلك، فالبيان عنده اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ، لأن دار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[٧] .

ويحدد الجاحظ دلالات البيان بخمسة أنماط ، أولها اللفظ ، وثانيها الإشارة ، وثالثها العقد ، ورابعها الخط ، وخامسا الحال التي تسمى نصبة.[٨] أما اللفظ فذائع معروف عماده الصوت، وكذلك الخط عماده القلم ، وأما العقد فهو الحساب ، وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد ، كالذي يظهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد وتام.([٩])

أما الإشارة عند الجاحظ فهي باب القول على لغة الجسد عندنا ، والحق أن مفهوم الإشارة عنده قد يتعين بغير سبيل، لأن آلات الإشارة كثيرة، فمن ذلك الإشارة باليد والرأس والعين والحاجب.......[١٠]. ومما يجدر التنبيه عليه أن مفهوم الإشارة عند ابن رشيق القيرواني فضفاض يتسع لما أورده الجاحظ ولغيره من مباحث؛ إذ أنه يشمل على غرائب الشعر وملحه، والتفخيم ، والتلويح ، والكناية ، والتمثيل ، والرمز ، واللمحة ، واللغز، والتعمية، والحركة الجسمية التي هي موضوع هذا البحث.[١١]

والإشارة عند الجاحظ على ضربين ، فقد تكون إشارة عضوية جسمية مباشرة مثل إشارة اليد والرأس..... ، وقد تكون إشارة بشيء آخر ، كالعصا والثوب والسيف .[١٢] وفي حقيقة الأمر أن الإشارة والعبارة عند الجاحظ متلازمتان مترادفتان في الإبانة والبيان، وقد ألمح الجاحظ " إلى أن حسن الإشارة باليد والرأس هو من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدلّ والشكل والتفتل والتثني ، واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور.([١٣]) ثم يقرر الجاحظ تلازم الإشارة والعبارة واقترانهما معا ، فأنطق الناس لا يستغني بمنطقه عن الإشارة ، وقد ضرب مثالين على ذلك أولهما: جعفر بن يحي البرمكي الذي كان من أنطق الناس ، فقد جمع الهدوء والتمهل والجزالة

والإفهام المغني عن الإعادة ، ولو كان في الأرض ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عنها.(١٤). وثانيهما أبو شمر الذي ضرب صفحا عنها حتى حين، فقد كان إذا تكلم لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلّب عينيه ، ولم يحرّك رأسه ، وقد عيب عليه ذلك حتى كان كلامه إنما يخرج من صدع صخرة ، ومذهبه أن المنطق ليس من حقه أن يستعان عليه بغيره، حتى كلّمه أحدهم فاضطره بالحجة ، فغدا ممن يسترفدها ويستعين بها على البيان والإفهام ، فصار يحرك يديه ، وحل حبوته، وحبا إليه حتى أخذ بيديه"(١٥).

والجاحظ في درسه (البيان) عامة والإشارة خاصة يشير إلى رتب الإشارة واللفظ، فتارة يكون السبق في الرتبة للفظ ، وتارة يقعان موقعا واحدا من الرتبة، إذ إنهما" شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وتارة تكون رتبة الإشارة سبّاقة لرتبة اللفظ؛ إذا بها يتخلق المعنى ، وتتعين المقاصد في سياقها، فمبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، وهذا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت.(١٦).

ويعد الجاحظ رتبة الإشارة خاص الخاص ،" حيث تغدو رتبة الإشارة أسبق من رتبة اللفظ، فقد تتوارى اللغة الصائتة تعمية وتغطية وإسرارا لحاجات في النفس شتّى ، وتتجلي اللغة الصامتة الدالة فتكون ثمّ إيحاءات وحركات من الحاجب والعين والكف....، ففي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس ، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس(١٧).

خطاب الجسم في التراث اللغوي:

يرى ابن جني أن للمعنى روافد ومحددات قد تكون لفظية خالصة، وقد تكون غير لفظية، ولا يخفى على ذي تأمل أن الروافد اللفظية ممّا ينتسب إلى اللغة الصائتة، وأما غير لفظية فهي مما ينتسب إلى الصامتة. ومن أمثلة الأولى في خصائصه – وهي كثيرة جدا– باب القول على الإعراب ، فهو" الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت (أكرم سعيد أباه) ، وشكر سعيد أبوه ، علمت برفع أحدهما ، ونصب الآخر ، والفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لأستبهم أحدهما من صاحبه"(١٨) . ومن أمثلة الثانية _ أعني المحددات غير اللفظية– وهو لغة الجسد وسهمتها في الإبانة ، فابن جنّي لم يكن يفزع إلى السياق البنيوي المؤتلف من المستوى الصوتي والصرفي ، والتركيبي والمعجمي فقط ، بل استشرف في مواضع متفرقة ،استشرافة المدقق المتبصّر ، بعدا آخر بفعل في تشكيل المعنى وتعيينه.

ويعرّج ابن جني في هذا السياق على ظاهرة الحذف من السياق البنيوي قائلا بصحتها مقررا أن الحذف قد يكون من نصيب الجملة والمفردة والحرف والحركة ، ولكنه لا يلقي حكمه هذا على عواهنه غير مقيد ولا مخصص؛ إذ ليس ثمّ بد من دليل يعتاض به عن المحذوف ، وإلا تخلق التفاصل ، وامّحى التواصل ، "وكان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته(١٩) . ولمعرفة المحذوف قرائن ودلائل هادية يلمح إليها في بابه ذلك،ومنها سياق الحال وما يكتنف الحدث الكلامي



من أنظار خارجية وأحوال، ومنها كذلك لغة الجسد ، ومثاله الذائع المشهور في ذلك حـذف الصفة وقيام قرائن متضافرة مقامها اعتياضا وإبانة ، كالتنغيم والحركة الجسمية التي لها دلالة توافق دلالة الصفة المحذوفة ، ومن ذلك قوله:" سألناه فوجدناه إنسانا"!... والحق أن هذه العبارة منسلخة من سياقها ، قد تغدو من المشكل المتأبّي عن الدلالة ، ولكنها ، عند استشراف سياقها الحيّ بما يشمل عليه من حركات الجوارح وهيئة التنغيم ودرجة الصوت ، كل ذلك يفعل في تعيين معنى الصفة المحذوفة ، ولذا قد يكون المحذوف بعد (انسانا) : كريما مفضالا، فالحركة الجسمية أو تعابير الوجه والجبين ، ستشي بالمعنى المتعيّن وستقوم مقام الصفة المحذوفة .

وقد يكون المحذوف بالضد ، فتغدو الحركات الجسمية دالة على صفة أخرى غير المتقدمة ، كتقطيب الوجه والامتعاض، وانغاض الرأس ، "وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضيق ، قلت: سألناه وكان إنسانا !وتزوّي وجهك وتقطّبه ، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك"(٢٠) .

وقد وقف ابن جني عند باب القول" على الفصل بين "القول والكلام" معرّجا على تقاليب كل واحد ، جانحا إلى أنهما يتعاوران ، فيوقع كل واحد من الكلام والقول موقع صاحبه"(٢١). ومن خلال عرضه لهذا الملحظ التفت إلى أن اللغة الصامتة قد تؤدي معاني كما اللغة الصائتة، مستشهدا بقول الشاعر:

وقالت له العينان : سمعا وطاعة وأبدت له كالدرّ لما يثقّب

فقد تلمس ابن جني دلالة" قول العينين ، مشيرا إلى التجوز الذي يكتنف هذا التركيب؛ إذ لا قول لهما على الحقيقة ، ولكن لغة الجسم عامة ، وهيئة العينين في هذا السياق خاصة، قد أذنتا بتحقيق معنى الطاعة والولاء ، إذ كان منهما قول يستقى لا بالصوت ، وإنما بالصمت ، فقد قالت له العينان سمعا وطاعة ، ويشرح ابن جني ما ألفاه من معنى متخلّق من لغة الجسم في هذا السياق بعبارة دالة معجبة قائلا: " فإنه ، وإن لم يكن منهما صوت ، فإن الحال آذنت بأن لو كان لهما جارحة نطق لقالتا: سمعا وطاعة، وقد حرر هذا الموضع وأوضح غيره بقوله:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان ، لو علم الكلام مكلّمي"(٢٢)

ويقف ابن جني في هذا السياق عند مظاهر متعددة من لغة الجسم وأثرها في الإبانة، ففي حديثه عن اختلاس الحركة يقف عند(الإشمام) قراءة الشفتين، وهو " أن تضم شفتيك من غير صوت ، وهذا يدركه البصير دون الضرير"(٢٣) .ويظهر من هذا التعريف أن الإشمام ضرب من الحركات الجسمية عامة، وحركة الشفاه خاصة.

ويلح ابن جني إلحاحا بيّنا أمره على سهمة الوجوه المشاهدة في التواصل والإبانة؛ إذ إنها دليل على ما في النفوس ، والحق أن كلمة(الوجوه) فضفاضة تستغرق حركات جسمية وجوارح متعددة ، ففي الوجه العين ، والعين في دلالاتها الحركية وإيماءاتها عيون ، وهناك الخدّ والفم ، واللسان ،

والحاجب، والشفاه، وكل هذه الجوارح ممّا يمكن أن يقدّم معنى بل معاني كثيرة. وفي هذا السياق يروي ابن جني مقولة عن بعض مشايخه مفادها" وأنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة.. ففي الظلمة وانطفاء النور تنطفيء هذه اللغة المبيّنة التي ترفد المعنى ، وتجلّي المقاصد ، ففي الظلمة يفقد الحدث الكلامي كثيرا أو قليلا من دلالاته التي لا تستقي من الرافد الصائت فقط" أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه ، وجعلها دليلا على ما في النفوس ، وعلى ذلك قالوا: ربّ إشارة أبلغ من عبارة"([٢٤]) .

ويرى ابن جني أنه لا يمكن أن يكون استماع الأذن مغنيا عن مقابلة العين مجزئا عنه، ولو كان ذلك كذلك لما تكلّف القائل ، ولما كلّف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء له ([٢٥]) . وفي ذلك دلالة على أن اللغة الصائتة لا تقدم المعنى الكلي ، بل- كما يظهر من ثنائية ابن جني المعجبة القائمة على استماع الأذن ومقابلة العين- تتضافران معا خدمة للمعنى والإبانة عنه، ويسند مذهبه هذا باسترفاد دلالة "العين" الجارحة الناطقة بالصمت ، فقد يسمع المرء كلام مودة معسولا ، وللعينين وشاية تدحض القول فتجعله بالضد ، ولذلك كله احتج ابن جنى بقول الشاعر مستشرفا سهمة العين في الإبانة:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من العداوة أو ودّ إذا كانا"([٢٦])

وفي باب" بين المخبر والمعاين" يرى ابن جني أن معاينة الحدث الكلامي وأقطابه تؤذن بتحقيق دلالة الحدث الكلامي الكلية في الكثير الغالب، ولكن هذا الحدث الكلامي قد يفقد بعض دلالاته عند نقله، ومن هنا قالت العرب قبلا، وقالها ابن جني " ليس المخبر كالمعاين"ذلك أن ثم أحوالا شاهدة بالمقصود ، حالفة على ما في النفوس، ومن ذلك حادثة "صك الوجه" التي هي حكاية شكاية امرأة على لسان شاعر:

تقول- وصكّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس([٢٧])

وبعد فلعل مثل هذا العرض المقتضب لدليل واضح على أن للغة الجسد في مصنفات القدماء حضورا جليا، وأنهم عوّلوا عليها كثيرا في استشراف المعاني والمقاصد والإبانة، ولم تخل كتب القدماء من الإلماح لأهمية لغة الجسد في الإبانة، فابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة([٢٨]) . وكذلك الثعالبي في مصنفه(فقه اللغة وسر العربية) ، فقد عقد أبوابا معجبة في حركات الجسم وألفاظها ، ومن ذلك صفات مشي النساء ، ونظرات العين وأوصافها ، وكذلك هيئات المشية ، وهيئات حركة اليد ، ومثل ذلك كثير عنده([٢٩]). كما التفت الأصوليون إلى سهمة هذه الظاهرة في الإبانة وتعيين المقاصد ، وعلى رأسهم الإمام الغزالي في مصنفه المستصفى من علم الأصول في باب (في طريق فهم المراد من الخطاب ، وفي باب القول في البيان والمبين ([٣٠]).

خطاب الجسم في التراث الديني: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف.

- **القرآن الكريم:**

إن القرآن الكريم بوصفه كتاب دعوة وإرشاد ، وتعليم وتوجيه، فقد استعمل أساليب شتى ووسائل مختلفة لإقناع الإنسان ، وصده عن غيّه ، وردّه إلى هذا الدين ردا جميلا. من هذه الوسائل لغة الجسد، وأقصد بها الإشارات غير الشفوية (اللغة الصامتة) التي نجدها مبثوثة هنا وهناك في آي القرآن الكريم ، في أساليبه الخبرية والإنشائية. ما من شك في أن هذه الإشارات تحمل في طيّاتها دلالات محددة يجب على القاريء الواعي أن يسبر أغوارها ويستخرج مكنونها ويصل إلى مداها.

ففي القرآن الكريم وردت آيات كثيرة تشي بلغة الجسد كلغة للتواصل، يستشرف منها القاريء أهمية وبلاغة لغة الجسد للتعبير عمّا يجول في الخطاب القرآني، حيث إن لغة الجسد تساهم إلى حدّ كبير في الإبانة والكشف عن مكنونات النفس. ولغة الجسد في القرآن الكريم وسيلة من وسائل الاتصال والإبانة والكشف عن الرسالة التي يسعى النص القرآني إيصالها إلى متلقيها ، ومن ذلك قوله تعالى:" قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا، واذكر ربك كثيرا وسبّح بالعشي والإبكار....."(٣١)

ففي الكشاف للزمخشري ورد تفسير" إلا رمزا " إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما، وأصله التحرك، يقال ارتمز : "إذا تحرك ، ومنه قيل للبحر الراموز ، وقرأ يحي بن وثاب – إلا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل، وقريء رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم ، وهو حال منه بمعنى إلا مترامزين كما يكلم الناس الأخرس بالإشارة ويكلمهم(٣٢) .

وقوله تعالى:" فأشارت إليه ...."(٣٣) أي أشارت إلى ابنها عيسى الرضيع عليه السلام أن يتكلم ليدافع عنها وعن شرفها ، ويثبت أنه من الله ، وليس كما يزعمون أو يظنون. وعن السدي : لما أشارت إليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا أشدّ علينا من زناها.(٣٤) .

ومنه قوله تعالى:" قال ربّ اجعل لي آية....."(٣٥) أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به ، قال علامته أن تمنح الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح سويّ الخلق ما بك خرس ولا بكم......(٣٦).

ومنه قوله تعالى:" فأوحى إليهم أن سبّحوه كرة وعشيا...."(٣٧) عن ابن عباس كتب لهم على الأرض سبحوا.

ومنه قوله تعالى:" فأقبلت امرأته في صرّة وصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم...."(٣٨). في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب، ومحله النصب على الحال: أي فجاءت صارة. قال الحسن: أقبلت إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم لأنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء . وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل يشتمني ، وقيل صرتها قولها(أوه) وقيل يا ويلنا ، وعن عكرمة (فصكّت) فلطمت ببسط يديها ، وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب .(٣٩).

ومنه قوله تعالى:" قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ...."(٤٠) . يقول الرازي في تفسير الآية ، واتخذ الصرح (القصر ، أو صحن الدار) ليتعرف ساقها، ومعلوم من حال الزجاج الصافي أنه يكون كالماء ، فلما أبصرت ذلك ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها لتخوضه.......(٤١)

وقد تعددت الإشارات والإيماءات في القرآن الكريم من وضع الأصابع في الأذن، وتغطية الإنسان رأسه بثيابه ، أو طأطأة الرأس خضوعا وتذللا لله ، وغير ذلك من الإشارات التي وردت في القرآن الكريم التي تحمل في طياتها كثير من الدلالات الإفهامية والتعليمية.

خطاب الجسم في الحديث النبوي الشريف:

خطاب الجسم في الحديث النبوي الشريف شأنه شأن خطاب الجسم في التراث الأدبي، فهو وسيلة من وسائل الإبانة والإفصاح عن مكنونات النفس ، فالحديث الشريف غني بهذه الوسيلة التعبيرية ، فهو أفصح وأبين من اللغة الصائتة. ففي الحديث الشريف يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– :" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى..."(٤٢). فالحديث الشريف في سياقه الحي ، فيه حركة جسمية أفضت إلى تعيّن المعنى على وجه الإحكام ، وهو معنى الصحبة والتلازم ، فالحركة في الحديث هي عماد الحديث ، وعليها عقد الكلام ، فكان ذلك بتمثله حركته الشريفة التي عمادها تلازم السبابة والوسطى واقترانهما معا ليكون حظ كافل اليتيم كما كان حظ سبابته ووسطاه الشريفتين من تلازم ، فرويت الحركة بالكلمات تجلية وتحقيقا للمعنى المراد، فأضيف إلى الحديث الشريف ألفاظ ذات دلالة توافق دلالة الحركة؛ إذ إن المعوّل عليه هو المعنى، وطرق تحصله وروافد تغذيته متكاثرة متعالقة.

وللتعبير والإبانة عن حركة تعيين المكان والجهة ، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– " التقوى ههنا، وأشار بيده إلى صدره ثلاث مرات...."(٤٣) . والذي يظهر إن هذا الحديث الشريف في أصله المتقادم يتردد بين قطبين : لفظي تستقي منه دلالة وآخر حركي يستقي منه دلالة أيضا، وكل من حضر مجلس الرسول _ صلى الله عليه وسلم– كان مدركا لما أراده صلى الله عليه وسلم ، مستعينا على تعيين المعنى المراد بالسياق بمعناه العريض: الحالي والمقالي، ولا يخفى أن حركته الجسمية هي التي عينت المعنى وخصصته ، وهو أن التقوى والعمل الصالح محلها القلب ، ولا يطلع عليها أحد إلا الله تعالى، وهي المقياس الذي يحاسب الله به عباده ويحكم عليهم بمقتضاه.

وفي الحديث يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– " ... بينما نحن عند رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيّه على فخذيه وقال: يا محمد ، أخبرني عن الإسلام...ثن انطلق فلبث مليا، ثم قال لي: يا عمر ؛ أتدري من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم...(٤٤) . إن

أوصاف الحركات الجسمية التي أثبتها راوي الحديث جاء محملة بدلالات مخصوصة في سياقها الخاص ، ذاك ، وقد شهد أهل الحضرة من السائل حركات دالة على فضل أدب المتكلم المسترشد ، فلم يجلس جلوس الضيف ، أو الآكل، أو المستوفز، لا ولم يقف وقفة العجل، ولم تصدر عنه إشارات أو حركات جسدية دالة على أنه أتى ممتحنا يعايي الأذهان ، بل تراجعت كل هذه الاحتمالات الدلالية ليقوم مقامها دلالة جلسة المتعلم المسترشد ، فقد جلس وجاه الرسول – صلى الله عليه وسلم– مسندا ركبتيه إلى ركبتيه دلالة على المواجهة والتلقي المباشر، ووضع يديه على فخذيه (أي فخذي السائل) تحقيقا لمطلب تأدب السائل في حضرة المسئول، كل هذه المعاني التي تقوم في النفس باعثها الحركة الجسمية الدالة على معان مخصوصة ، وقد المح إلى هذا شارح الصحيح قائلا:" وجلس على هيئة المتعلم"(٤٥) .

وفي الحديث قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–" لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها ، قيل يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث...(٤٦) .والحديث معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا بأنه سيصيب العرب قلاقل وفتن وأذى من الكفار فيما بعد، وقد حصل ما أخبر به الرسول مرات ، وسيحصل أيضا.

وفي الحديث الذي يشير فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم–إلى أهمية رعاية اليتيم وعظم أجره قوله :أنا وكافل اليتيم كهاتين ، أشار بالسبابة والوسطى.....(٤٧) ففي هذه الإشارة تلازم عظيم في الأجر والثواب والصحبة بين اليتيم وكافله وراعيه من الله سبحانه وتعالى ، وفيه حث كبير من الرسول صلى الله عليه وسلم بضرورة الإحسان والإنفاق والرعاية التامة لليتيم لنيل الأجر والثواب.

والأحاديث النبوية الشريفة التي تعتمد على اللغة الصائتة كثيرة جدا ، والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ولا يصدر عنه أي فعل سواء أكان ملفوظا أو إيماءة أو إشارة فهو حق ولربما كان أبلغ من اللغة الصائتة.

خطاب الجسد في شعر العذريين

يدرس هذا البحث ظاهرة التواصل غير اللفظي عامة، وخطاب الجسم خاصة في شعر العذريين: جميل بثينة أنموذجا. ويهدف الباحث من هذه الدراسة التعريج على هذه الظاهرة في مضمارها ذاك تعريجا استشرافيا من جهة، وتحليليا من جهة أخرى، ودلاليا تواصليا من جهة ثالثه.

أما أهم ما وقف عنه الباحث بالعرض والتحليل ، فقد كان نماذج من الحركات ، وذلك نحو : حركة الوجه ، حركة العين ، والرأس ، والهيئات ، كهيئة المشية وغيرها....

ويسعى البحث الى الوقوف على التواصل ، فهو الغاية الأولى التي عليها مدار الكلام واللغة، وقد قسّم في الدرس اللساني قسمين كبيرين ، أولهما التواصل اللفظي وأداته الرئيسة اللغة بما تستمل عليه من مستويات لغوية حمّالات لدلالات ومقاصد. وثانيها التواصل غير اللفظي ، وهو

تواصل قائم في المقام الأول على عالم المشاهدة الذي هو نص مفتوح يقرأ فيه معان، وتتعيّن به وفيه دلالات ومقاصد ، ومن أعرف روافد هذا الجانب من التواصل ومعالمه خطاب الجسم الناطق ببيان بلا لسان يستقي من الحركات والهيئات والمتممات.

أما المقصد المتعين من الحركات الجسدية فلا شية عليه ولا شبهة ، ومن تجلياتها حركة اليد ، أو اليدين ، والغمز ، وهزة الرأس. أما المقصد المتعين من الهيئات العامة فهي الأحوال التي سيظهر عليها المرء في شكله الخارجي العام، ومن أمثلتها المخصصة الدّالة عليها الجلسة ، والوقفة ، والمشية ، واللّبسة ، وغير ذلك مما ينتسب إلى هذه المباحثة المنتسبة إلى التواصل غير اللفظي ، وخطاب الجسم خاصة.

إن ما يقدمه جسد للغة البنيوي ، إنما هو المعنى البنيوي المقالي فقط، والجسد لا بد له من محيط يشتمل عليه ويؤثر فيه ، ومن هنا يأتي فصل سياق الحال، والأنظار الخارجية والقرائن لتفعل فعلها في تشكيل المعنى ، وبذا يكون المعنى مؤتلفا من الرافدين : المعنى المقالي والمعنى المقاميّ ، ومما ينتسب إلى المعنى المقاميّ (خطاب الجسم)، الذي يعد رافدا معنويا أمينا ذا وظائف متباينة ، وسيأتي عليها فضل بيان بعدا، فقد تغني الإشارات والحركات التمثيلية والتعبيرات الجسدية عن الكلام جملة ، وقد تجلى ذلك في قول الشاعر:(٤٨)

العين تبدي الذي في قلب صاحبها   من شناءة والودّ الذي كانا
إن العدوّ له عين يقلّبها   لا يستطيع لما في القلب كتمانا
وعين ذي الودّ ما تنفكّ مقلتها   تبدي له محجرا بشّا وإنسانا
فالعين تنطق والأفواه صامتة   حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وبناء على ذلك فإن المعنى له روافد تغذيه، وأن هذه الروافد كالمجاري ، فمنها المجرى الصائت اللفظي، وهو الكلام الذي تتشكل به الرسالة ، فينعقد به التواصل ، ومنها المجرى الصامت الذي عليه عقد الباب والموضوع . وقد تنتقل الرسالة بالمجرى الصائت ، وقد يكون ذلك بتضافر المجريين (الصائت ، الصامت).

ولما كان الغزل العذري ، غزل طاهر عفيف يصور فيه الشاعر مكابدة العشق وألم البعد عن الحبيبة، ويقتصر فيه على محبوبة واحدة يخلص لها طوال حياته. وشعراء هذا الاتجاه هم أكثر الشعراء حوجا لاستخدام اللغة الصائتة كوسيلة للتعبير والتفاهم بينهم وبين محبوباتهم لخصوصية هذه العلاقة بين الطرفين والحرص على عدم ذيوعها بين الناس. وقد تجلى خطاب الجسم في شعر العذريين بصور وأشكال متعددة شملت أعضاء الجسم وحركاته المتعددة. ومن أهم تجليات الحركات والهيئات والمتممات في شعر جميل ما يلي:



١- التجلي الأول : من هيئات الوجه ودلالاته.

يعد الوجه مصدرا أصيلا من مصادر قراءة الضمائر المستترة ، والمعاني الكامنة في حواشي الطوايا، ودليلا صادقا على ما في النفوس، ولعل ذلك هو الذي دعا ابن جني إلى تأكيد حقيقة " بأنه لا يحسن أن يكلم إنسانا في الظلمة"(٤٩) . فكثيرا ما نفيء إلى الوجه في التواصل، ويتجلى لنا ذلك يوميا في البيت الأسري، فالأم مع طفلها ، بل مع رضيعها تقف على دلالات لا يفصح عنها بكلامه ، بل بإيماءات وجهه ، وفي زحمة الشارع والسوق ، فالتاجر يكثّف كلامه مع محيطه وروّاده معتمدا على إيماءات وجوههم أحيانا، وكأن للنفس معجما مكنونا تقرأ مواده على صفحة الوجه.

فالوجه كما هو مقرر في علم الفراسة، أكمل الأعضاء إبانة لظهور الآثار النفسية فيه بوجه أتم ، لأن الأحوال الظاهرة في الوجه لها دلالات قوية على الإطلاق أو مكنونات النفس الباطنة كالخجل والخوف ، والغضب ، والفرح، والكآبة .....فإن لكل واحد منها لونا مخصوصا يظهر في الوجه دون البدن، أما الأعضاء الموجودة في الوجه بعد الرأس ، فالحاجبان ، والعينان ، والجبهة ، والأنف، والشفتان ، ولأسنان ، والذقن ، والأذنان ، ثم العنق قريب من صدق الدلالة لقربه من الوجه"(٥٠) . ومن تجليات الوجه في شعر جميل :

أ- تجليات الوجه بين التبسم والتجهم:

للتبسم أحوال متعددة ودلالات متباينة تغني عن اللفظ وتقوم مقامه، فمنه تبسم المتعجّب ، وتبسم المستهزيء ، وتبسم المنكر ، وتبسم المسرور ، وكل ذلك يدرك بالمعاين والتبصر، ومن أمثلة ذلك في ديوان جميل أنه دخل على معشوقته مرّة فأنكرت عليه فعلته إنكارا معاياة ومناكفة، أي أنها تتظاهر بالإنكار وعدم الرضا، فأقسمت بعيش أخيها ونعمة والدها إن لم يخرج لتنبهن عليه الحي ، فهمّ بالخروج مخافة يمينها ظنا منه أنها تعني ما تقول، ولكنه تراجع عن ذلك لما قرأ في وجه محبوبته من رضا وتدلل مرسومين في ابتسامة تجلّت في الوجه قائلة بلسان الحال الجسدي بأن القسم ذاك ما هو إلا للدعابة ، وكأن وجه المحبوبة عامة وهيئة التبسم خاصة قالا بصمت لا بصوت : ابق حيث أنت ، فما هي إلا مداعبة فوقع بينهما تواصل غير لفظي، واقتضت المقاصد ، وتيقنت الدلالات ، وقد صوّر هذا المشهد الحركي التعبيري بقوله(٥١).

فدنوت مختفيا ألمّ ببيتها — حتّى ولجت إلى خفيّ المولج
قالت: وعيش أخي ونعمة والدي — لأنبهن الحيّ إن لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسّمت — فعلمت أنّ يمينها لم تحرج
فتناولت رأسي لتعرف مسّه — بمخضّب الأطراف غير مشنّج
فلثمت فاها آخذا بقرونها — شرب النّزيف ببرد ماء الحشرج

ومن معاني التبسم الرّضا والسرور ، وقد تجلى هذا لما التقيا ، فقرأ في وجهها معنى الرّضا والسرور ، ومن ذلك قوله(٥٢)

صادت فؤادي بعينها ومبتسم كأنه حين أبدته لنا بـرد

عذب كأنّ ذكيّ المسك خالطه والزنجبيل وماء المزن والشّهد

ومما ينضاف إلى التبسم ، تهلل الوجه وانبساطه ، فقد كان الشاعر يكيّف كلامه وتواصله بناء على خطاب الجسم عامّة وما يقرأه في الوجه من دلالات خاصة ، من ذلك قوله(٥٣)

غرّاء مبسام كأن حديثها در تحدّر نظمه منثور

محطوطة المتنين مضمرة الحشا ريّا الرّوادف خلقها ممكور

ب- الوجه الناطق:

يقيم الشاعر مقابلة بين وجهين ناطقين يقرأ في كل منهما معنى الود والحب، وأولهما وجه المحبوبة ، وثانيهما وجه المحب ، فالشاعر يعوّل كثيرا في تحصيل المعرفة اليقينية على الصمت لا على الصوت، على الوجه الناطق الواشي بالحب والهيام . وقد تجلى ذلك في قوله(٥٤)

بثينة تزري بالغزالة في الضّحى إذا برزت لم تبق يوما بها بها

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة كأن أباها الظبي أو أمها مها

دهتني بود قاتل وهو متلفي وكم قتلت بالود من ودّها دها

وقوله: (٥٥)

ترمي بعيني مهاة أقصدت بهما قلبي عشية ترميني وأرميها

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ريا العظام بلا عيب يرى فيها

من الأوانس مكسال مبتلّة خود غذاها بلين العيش غاذيها

ت- التجهم والقطوب:

وكما يظهر في الوجه التبسم بدلالاته المتباينة المختلفة ، فكذلك الأمر بالصدّ في مقامات أخر ، فهناك التجهّم والقطوب والعبوس ، وعدم الرضا ، ومن البواعث عليه المباغتة فيما لا يرتضي أو يتوقع ، وقد أتي على هذا المعنى جميل لما دخل عليها البيت ، فتجهمت خائفة ، فهدّأ من روعها ، وخفّض جأشها تودّده وتلطّفه، إذ يقول: (٥٦)

لقد أخلفت ظنّي وكانت مخيلة وكم من مخيل يرتجى ثم يخلف

فلم يك إلا التلهّف إذ نأت وضنّت وما يجدي عليّ التلهّف

وقد صدفت عنّي بغير جريرة وما لي ذنب عندها حين تصدف

عليك سلام الله أم مطرّف وإن كان هذا الحب لا يتصرّف

تقول وقد فاضت من العين عبرة: أفق إن جهلا منك هذا التكلّف



وفي سياق القول على التجهم والقطوب ، يتردد قطبا التواصل في إبداء هذه الحركة ، فقد أتي على هذا المعنى الشاعر مشيرا تصوير قطوب محبوبته ، وذلك في قوله(٥٧)

فبتّت حلفة ما لي لديها نقير أدّعيه ولا فتيـــــل

فقلت لها ، وقد غلب التّعزّي: أما يقضى لنا يا بثن رسول؟

فقالت ثمّ زجّت حاجبيها : أطلت ولست في شيء تطيل

فلا يجدنّك الأعداء عندي فتثكلني وإيّاك الثّكـــــــــول

ومما يسير في ركب التجهم والقطوب ، الحزن الذي يستدل عليه من الوجه ، وقد تجلى هذا المعنى في وصفه لنفسه، إذ يقول(٥٨)

وما لي لا أبكي وفي الأيك نائح وقد فارقتني شختة الكشح والخصر

أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه وأصبر ؟ ما بي عن بثينة صبر؟

يقولون : مسحور يجنّ بذكرها فأقسم ما بي من جنون ولا سحر

ث – الوجه بين الصك والصد:

ومن حركات الجسم الدلالية التي تجلت واضحة في شعره (صك الوجه وصـــدّه) ، وللـــصك والصد دلالات إشارية ، تشير إلى عدم الرضا وأكثر ما تصدر مثل هذه الحركات من الطرف الثاني المحبوب، أما الصك فقد كان في قوله : (٥٩)

فقالت ثم زجّت حاجبيها : أطلت ولست في شيء تطيل

فلا يجدنّك الأعداء عندي فتثكلني وإيّاك الثّكول

وليس يخفى أنها استجابة حركية لباعث تقوم في النفس ، أو ينقدح في الخاطر ، ويتمثل في النهي المقرون بالخوف، فقد جعلت هذه الحركة الجسدية كالمنبهة على فرط الخوف والإنكـــار والتعـــاظم ، وتمثل ذلك في قوله(ثمّ زجّت حاجبيها) فعلم من ذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها.

أما الصد فقد يعد أحد قطبي التواصل ، وكثيرا ما يكون المعشوق ، إلى الصد بالوجه ســـاعة اللّقاء ، فيكون منه نأس بالجانب ، وإشاحة بالوجه دالة على شيء يعتمل في نفسه كالحياء ، أو التمنّع ، أو الرفض ، أو الإنكار، أو الإغاظة ، أو التظاهر ، ومن ذلك قوله في صدّ التظاهر من الطـــرفين: (٦٠)

نصد إذا ما الناس بالقول أكثروا علينا وتجري بالصفاء الرسائل

فإن غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والتراسل

وقوله في صدّ الإغاظة ، وغالبا ما يكون من جانب الطرف الثاني (المحبوبة) ، قوله(٦١)

صدّت بثينة عنّي إن سعى ساع وآيست بعد موعود وإطماع

وصدّقت فيّ أقوالا تقوّلها واش وما أنا للواشي بمطواع

وقد يكون الصد من الطرف الثاني(المحبوب) بمعنى الإنكار ، تجاه محبوبتــه ، حيــث يتمثل ذلك في قوله: (٦٢)

ولما بدا لي منك ميل مع العدى علَيّ ولم يحدث سواك بديل
صددت كما صدّ الرّميّ تطاولت به مدة الأيام وهو قتيل

ويتمثل صد التمنع عند المحبوبة تجاه المحبوب في قوله : (٦٣)

وقد صدفت عنّي بغير جريرة وما لي ذنب عندها حين تصدف

٣- تجليات دلالات حركة العين:

قد تغدو العين في سياق ما لسانا فصيحا ينطق بمعان ، فيستجيب من يعانيها بعد استــشعار مرادها المتشكل من هيئة تشكلها ، استجابة عمليّة أو كلامية . وللقدماء التفاتات معجبة إلى مساهمة العين في التواصل والإبانة ، والبيان ، والتبيين ، وقد انبنى على اعتبارهم بهذا التقرير تقرير بأهميتها في الإبانة عن مكنونات النفس وضمائرها.

وقد جاء في العقد الفريد أن" العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين...."(٦٤). وقد عقد ابن عبد ربه بابا في (العقد) سمّاه " الاستدلال باللحظ على الضمير ، وقــد أورد فيــه نمــاذج واضحة الدلالة من التراث العربي الأدبي على أثر العين في التواصل والإبانة......" (٦٥).

ويرى (هيس) أن العين ربما كانت أفضل وأدق وسيلة من بين وسائل الاتصال الكثيــرة التــي يتمتع بها الإنسان لإظهار ما يعتمل في نفسه وبوضوح ، لأن العينين تمثلان نقطة بؤرية في الجسم ، ولأن بؤبؤ العين يعمل بشكل لا إرادي..."(٦٦).

ومجمل القول ، فالعيون وجوه القلوب وأبوابها التي تبدو منه أحوال وهيئات النفس وأسرارها ، وذلك لاتصالها بمواضع القلب ، وصفائها، ورقتها ،فاحكم بها لتحقيق النظر وصحته......"(٦٧).

وقد تجلّت دلالات العين في أوضاع متباينة في شعر العذريين ، وشعر جميل خاصة ، فقامــت مقام الكلام ، واقتنصت منها دلالات ، وتعيّنت بها مقاصد ، فكان ثمّ عين مسلّمة تفشي السلام والتحية، وعين مشوقة ، وعين غامزة منادية ، وعين عاشقة ، وعين معلنة عن وطرها وحاجتها ، وعين معمّية مضللة ، وذلك نحو:

- **العين المسلّمة الوجلة:**

وقد يحدث أن يكون إفشاء السلام بلغة الجسم، كما هي الحال في لغة الكلام ، كما هــو فــي قول(٦٨)

وطرفك إمّا جئتنا فاحفظنه فذ الهوى باد لمن يتبصّر
وأعرض إذا لاقيت عينا تخافها وظاهر ببغض إنّ ذلك أستر
سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر



ويرى الجاحظ "أن الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة ، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة "(٦٩). ومثل هذا المعنى يتمثل بقول جميل(٧٠)

وأومت بجفن العين واحتار دمعها | لتقتلني مملوحة الدلّ مانع
كمت دمعها عين الصحيح ، وبيّنت | مكان ذوي الشوق العيون الدّوامع
ورقرقت دمع العين ثم ملكته | مجال القذى ، فالدمع في الجفن ناقع

- **العين المنادية المتطلبة:**

قد يتحقق النداء بالصوت ، وقد يتحقق بالصمت ، وهذا هو حال العذريين الذين كانوا كثيرا ما يعمدون إلى الإشارة للتعبير عن لواعجهم وما يدور في خلجاتهم . ومن ذلك قول جميل: (٧١)

وقالت : عيون لا تزال مطلّة | علينا ، وحولي من عدوّك كشّح
إذا جئتنا فانظر بعين جليّة | إلينا ولا يغررك من يتنصّح
رجال ونسوان يودّون أنّني | وإيّاك ، نخزى يا بن عمّي ونفضح

- **العين المشوقة الواسنة:**

وقد تكون العين ناطقة بالشوق ، كما كانت ناطقة بالتحية والسلام والنداء ، ومن ذلك قول جميل: (٧٢)

سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب | وصدر كفاثور الرّخام وجيد
تزيف كما زافت إلى سلفاتها | مباهية طيّ الوشاح ميود

ومثلها قوله في حق نفسه(٧٣)

نظرت ببشر نظرة ظلت أمتري | بها عبرة والعين بالدمع تكحل
إذا ما كررت الطرف نحوك ردّه | من البعد فيّاض من الدمع يهمل

وتمثل هذا المعنى في قوله : (٧٤)

أبت مقلتي كتمان ما بي وبيّنت | مكان الذي أخفي ، وفاض المدامع
غداة لقيناها على غير موعد | بأسفل خيم ، والمطيّ خواضع

وقوله : (٧٥)

ترمي بعيني مهاة أقصدت بهما | قلبي عشيّة ترميني وأرميها

- **العين المسرّة المتكلّمة:**

وقد تجلى هذا المعنى في قوله (٧٦)

لعمري ما استودعت سري وسرها | سوانا ، حذارا أن تشيع السّرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظـــــرة | فتعلم نجوانا العيون النواظر

ولكن جعلت اللحظ بيني وبينها رسولا فأدّى ما تجنّ الضمائر

أما تفسير هذا الموقف التواصلي غير اللفظي ، فيتجلى بفهم المعنى المتعيّن في (جعلت اللحظ بيني وبينها رسولا فأدى ما تجن الضمائر).

ومثل هذا الموقف الذي تتجلى فيه العين ناطقا أمينا دالا على المشاعر والأحاسيس ، قوله : (٧٧)

نصدّ إذا ما الناس بالقول أكثروا علينا وتجري بالصفاء الرسائل
فإن غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والتراسل

- **العين المعادية المبغضة:**

ويتجلى هذا المعنى في وصفه للرقباء ، وذوي المعشوقة ، فقد قرأ هذا المعنى في عيونهم ، ذلك أن نظرهم كان حمالا لدلالة الحقد والغضب ، كقوله : (٧٨)

وأعرض إذا لاقيت عينا تخافها وظاهر ببغض إنّ ذلك أستر
فإنّك إن عرّضت فينا مقالة يزد في الذي قلت واش ويكثر

- **العين المعمّية المضللة:**

ولما كانت العين أداة من أدوات التواصل غير اللفظي ، ولما كان منها وشايات ودلالات ، طلبت إليه على لسانه أن يعير طرف عينيه غيرها ، وأن يولي وجهه شطرا غير شطرها ، ليكون في هذه الحركة الجسدية التي هي صرف النظر عنها صرف نظر النظارة عن شخص المعشوقة أو مكانها ، إنها إذن حركة جسدية حمّالة في مقصدها الكلّي ومغزاها المقامي لمعنى التضليل والتعمية والإبهام ، ومن ذلك قوله: (٧٩)

وطرفك إذا ما جئتنا فاحفظنه فزيغ الهوى باد لمن يتبصّر

وفي مشهد عشقي آخر يمثل إعراضه فيه ، حيث يقول: (٨٠)

فأصرمها عمدا كأنّي مجانب ويغفل عنّا تارة فنعود

وفي مشهد آخر يتمثل فيه معنى التعمية والتضليل عندما كان يلتقي معها في حضرة زوجها ، حيث يقول(٨١)

سأمنح طرفي حين ألقاك غيركم لكيما يروا أن الهوى حيث أنظر
وأكنّي بأسماء سواك واتّقي زيارتكم والحبّ لا يتغيّر

وقوله : (٨٢)

فلما رأت جدّ النوى ضامت النّوى بنظرة ثكلى أكذبت كلّ كاشح

٣- **التجلي الثالث : من هيئات اليد ودلالاتها:**

يرى (هنري يورو) أن اليد هي أداة امتداد للدماغ ، والجزء الوحيد في الجسم البشري الذي هو دوما تحت العينين ، والرابطة المميّزة مع العالم الخارجي "(٨٣).

فاليد وسيلة اتصال رئيسية غير لفظية يعزّ نظيرها ، وقد تكون في مقاميّات بديلا عن الكلام، تصدق عليها المقولة الفرنسية الذائعة(يتحدث بيديه) ، وهي وسيلة اتصال وتفاهمة رئيسية لدى الصم ، وهي كما يقول (فرويد) " ذاك الذي تصمت شفتاه يثرثر بطرف أصابعه"(٨٤) ، وكقول الشاعر(٨٥)

يا للرّجال العاشقين توافقا   وتخاطبا من غير أن يتكلّما
حتى إذا خافا العيون وأشفقا   جعلا الإشارة بالأنامل سلّما

وقد تجلت حركة اليد بما تشتمل عليه من كف وبنان في صور متباينة الدلالات في شعره، ومن تلك الحركات المفضية إلى دلالات :

- **اليد المصافحة في مقام لا يبدي المقال لسان ، كقوله : (٨٦)**

ذكرت مقامي ليلة البان قابضا   على كفّ حوراء المدامع كالبدر
فكدّت ولم أملك إليها صبابة   أهيم وفاض الدمع منّي على نحري
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة   كليلتنا حتى نرى ساطع الفجر
تجود علينا بالحديث ، وتارة   تجود علينا بالرّضاب من الثغر

وقد تبدو اليد بأناملها وسيلة اتصال للتعبير عن غاية الشوق والمحبة ، حيث يتجلى ذلك في قوله : (٨٧)

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها   وإذ هي تذري الدمع منها الأنامل

- دلالة عض الأنامل :

وهي حركة عالمية دالة على الخوف أو الندم ، أو ما يدور في فلك هاتين الدلالتين، وقد تجلت في شعر الشاعر بقوله : (٨٨)

فمنهن من عضّ الأنامل خشية   ومنهن لمّا أن رأتني تصفق
فأتبعتهم طرفي وقد زال ركنهم   وقد جعل الإنسان بالماء يغرق

وقوله(٨٩)

فرددتهن وقد سعين بهجركم   لمّا سعين له بأفوق ناصل
يعضضن من غيظ عليّ أناملا   ووددت لو يعضضن صمّ جنادل
ويقلن إنّك يا بثين بخيلة   نفسي فداؤك من ضنين باخل

- **دلالات الرجل :**

تشكل دلالة خدر الرجل في شعر الشاعر للدلالة على الشوق، وكأنها مثير من المثيرات التي تتجاوب مع مشاعر وأحاسيس الشاعر تجاه محبوبته ، ولا يختفي مثل هذا الأثر إلا بعد استعراض الشاعر سيرة المحبوبة . ومثل هذا الأثر متعارف عليه بين الناس ، لكن في جزء آخر من جسم الإنسان ، يتمثل في الأذن عندما تصيح ، فيعتقد الناس أن هناك من ذكره بخير أو شر. كما يتجلى

مثل هذا المعنى في المثل الذي يقول:" الرجل بدب محل ما بتحب " ويتجلى مثل هذا الأثر في قول الشاعر: (٩٠)

فأنت لعيني مرّة حين نلتقي   وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي

وقوله : (٩١)

إذا خدرت رجلي وقبل شفاؤها   دعاء حبيب، كنت أنت، دعائيا

٤- تجليات المشية وإيحاءاتها :

للمشية هيئات دالة على معان مخصوصة ، وقد اهتم المصنفون في هذا المبحث- خطاب الجسم – إلى بعض تلكم الهيئات ودلالاتها ، وشرعوا يتلمسون البواعث والأسباب التي تفضي إلى تغير هيئات تلك المشية ، ويسترفدون من الوسائل التوضيحية كالرسوم ، والصور المعونة في التقسيم والشرح والتجلية، فلكل واحد منّا " مشيته الخاصة به ، وإيقاعه ، وترجيح ذراعيه ، وتوجيه قدميه ، إنّ مشيتنا تؤلف جزءا من هويتنا ، ومع ذلك فقد تختلف من يوم إلى آخر تبعا للحالة النفسية التي نجد أنفسنا فيها، ...ولكنّ مزاجنا ليس العنصر الوحيد الذي يمكن أن يعدّل مشيتنا ، حتى إنّ للأرصاد الجوية تأثيرا." (٩٢)

وقد تتعدد هيئات المشي باعتبارات تتباين بتباين الأحوال والدلالات ، ومن تلك الاعتبارات ، اعتبار السرعة ، فثمّ مشية المسرع العجل ، وثمّ مشية المبطيء ، وثمّ مشية طبيعية لا إلى تلك ولا إلى تلك، واعتبار الفطرة والخلقة، فمن الناس من فطر على التمهل أو البلادة في المشي، ومنهم من ديدنه وفطرته الجدّ والانهماك ، والعجلة ، واعتبار الجنس ، فثمّ مشية الأنثى ، وثمّ مشية الذكر ، واعتبار السن ، وينشأ عن ذلك هيئات متباينة في الوصف الحركي والمعنى الدلالي المنطوي تحتها.

وقد وقف (باكو) عند بعض تلكم الهيئات مقسما ، ومفسرا ، ومصورا ، ومعينا المعنى الذي ينطوي تحت كل هيئة ومن ذلك:

- المشية الرشيقة: ويكون الذقن مرفوعا ، والخطوات واسعة ، والخطو موقعا ، والأنف شامخا.
- المشية المهادة : ويكون الكعب فيها مغروزا في الأرض ، والخطوة سريعة ثابتة ، والنظر مستقيما موجها إلى الأمام ، مصروفا تلقاء هدف مراد لا محيد عنه.
- المشية المخلّعة
- المشية البليدة : وتظهر فيها الخطوة مرتكسة ، والساق محرورة مرتخية والقدمان مثقلتين.
- المشية الشبح التي يظهر فيها طرفا القدمين ملامستين للأرض....."(٩٣)

وقد ظهر في شعر جميل دلالات متباينة لهيئات المشي المتباينة ، والحق أنها جاءت على ضر واحد متعلق بالمحبوبة ، حيث ظهرت في هذا الضرب دلالة التبختر والاختيال والتأود والخوف والترقب على النحو الآتي:



- **مشية التبختر والاختيال:**

تتجلى مشية الاختيال والتكبر والدلال في قوله([٩٤])

رجراجة رخصة الأطراف ناعمة　　تكاد من بدنها في البيت تنخضد
خدل مخلخلها وعث مؤزّرها　　هيفاء لم يغذها بؤس ولا ومد
هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة　　تمّت فليس يرى في خلقها أود

ومن الهيئات الدالة على التبختر والدلال ، قوله : ([٩٥])

صيود كغصن البان ما فوق حقوها　　وما تحته منها نقا يتقصّف
من البيض معطار يزين لبانها　　جمان ويا قوت ودرّ مؤلف
لها مقلتا ريم وجيد جداية　　وبطن كطيّ السابرية أهيف
من الساجيات الطّرف حور كأنها　　نعاج غذاهن الأريض فلفلف

- **مشية التهادي والتأوّد:**

تتجلى هذه الدلالة في تصوير مشية المحبوبة ، حيث يقول : ([٩٦])

من الخفرات البيض خود كأنها　　إذا ما مشت شبرا من الأرض تنزح
منعمة لو يدرج الذرّ بينها　　وبين حواشي ثوبها ظلّ يجرح
إذا ضربتها الريح في المرط أجفلت　　مآكمها ، والريح في المرط أفصح
ترى الزلّ يلعنّ الرياح إذا جرت　　وبثنة إن هبّت لها الريح تفرح

ويتجلى مثل هذا المعنى في قوله ([٩٧])

قطوف الخطا عند الضّحى عبلة الشّوى　　إذا استعجل المشي العجال النحائف
أناة كأن الريق منها مدامة　　بعيد الكرى أو ذافه المسك ذائف

وقوله : ([٩٨])

إذا اندفعت تمشي الهوينى كأنها　　قناة تعلّت لينها واستواؤها
إذا قعدت في البيت يشرق بيتها　　وإن برزت يزداد حسنا فناؤها
قطوف ألوف للحجال يزينها　　مع الدّلّ منها جسمها وحياؤها

- **أحوال الجسم بين حالات التظاهر:**

تتجلى في هذه الدلالة تصوير أحوال المحبين في أحواله وحالاته المتعددة ، سواء أكان حقيقة ، أم كان متظاهرا ، بما يتوقع أن تكون فيه أحوال المحبين ، ومثل هذا المعنى يتجلى في قوله : ([٩٩])

وإنّي لأستغشي وما بي نعسة　　لعل لقاء في المنام يكون

وقوله : ([١٠٠])

أرى كلّ معشوقين غيري وغيرها　　يلذّان في الدنيا ويغتبطان
وأمشي وتمشي في البلاد كأننا　　أسيران للأعداء مرتهنان

- **المتممات المساندة:**

يشيع في دروس التواصل غير اللفظي عامة، وخطاب الجسم خاصة ، "مطلب من البحث في المتممات المساندة التي تسمى (الإكسسورات) ، ويخص في هذا المقام ما له لحمة وثيقة بالجانب الدلالي التواصلي؛ كالنظّارة ، والسيجار ، والقلم ، والهاتف ، والعصا ، والسبحة ، والسوط ، والقناع ، والطيب ، وزينة المرأة ، كحليّها ومحسّناتها الجمالية ، وما تضعه على وجهها ، وعينيها وشفتيها ، وغير ذلك ....." (١٠١)

وقد كان لهذه المتممات نصيب من الدلالة والإبانة في شعره ، فقد بانت صور محبوبته بأنها مترفة منعّمة ، وقد كان المعوّا عليه في اقتناص هذه الدلالة ما أسبغه عليها من أوصاف مادية ومعنوية، فعليها المروط والوشي ، والديباج، والحرير ، ولها الطي ، وغير ذلك مما يحمل دلالات تواصلية غير لفظية ، وقد تجلّت هذه المتممات المساندة ودلالاتها في مواضع أهما:

- **دلالة الترف والتنعّم:**

وقد تجلّت هذه الدلالة في مساحات واسعة من ديوانه ، مصورا معشوقته بأنها ذات دلال وترف ، وأنها تحيا وتعيش بنعيم واسع ، حيث يقول : (١٠٢)

سبتك بمصقول ترفّ أشوره إذا ابتسمت في طيب ريح وفي برد
كأنّ عتيق الرّاح خالط ريقها وصفو غريض المزن صفّق بالشّهد
تأرّج بالمسك الأحمّ ثيابها إذا عرقت فيها وبالعنبر الورد

ويتجلى مثل هذا المعنى في تصوير محبوبته وهي في غاية من الجمال بحليها ورقتها ، حيث يقول : (١٠٣)

صيود كغصن البان ما فوق حقوها وما تحته منها نقا يتقصّف
من البيض معطار يزين لبانها جمان وياقوت ودرّ مؤلف
لها مقلتا ريم وجيد جدّاية وبطن كبطن السابرية أهيف

ومثل هذا المعنى يتجلى في قوله: (١٠٤)

هي البدر حسنا والنساء كواكب وشتّان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضّلت حسنا على الناس مثلما على ألف شهر فضّلت ليلة القدر

وكقوله : (١٠٥)

فلو درج النمل الصغار بجلدها لأندب أعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيدا ومقلة تسبّه في النسوان بالشادن الطفل
سوى دعج العينين والنّعج الذي به قتلتني حين أمكنها قتلي

- **دلالة المجيء والحضور:**

تتجلى هذه الظاهرة ، ظاهرة مجيء وحضور المحبوبة للقاء ، بقوله: (١٠٦)



ولست بناس أهلها حين أقبلوا   وجالوا علينا بالسيوف وطوّفوا

وقالوا: جميل بات في الحي عندها   وقد جرّدوا أسيافهم ثم وقّفوا

وقوله(١٠٧)

يذكرنيها كل ريح مريضة   لها بالتلاع القاويات وئيد

- **دلالة التعيين والتعريض :**

تتجلى دلالة التعيين والتعريض بقوله : (١٠٨)

إذا ما رأوني مقبلا من ثنيّة   يقولون : من هذا؟ وقد عرفوني

يقولون أهلا وسهلا ومرحبا   ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكيف ولا توفي دماؤهم دمي   ولا ما لهم ذو كثرة فيدوني

وكقوله : (١٠٩)

إذا جئتها يوما من الدهر زائرا   تعرّض منقوص اليدين صدود

يصدّ ويغضي عن هواي ويجتني   عليّ ذنوبا ، إنّه لعنود

الخاتمة:

تعد هذه الدراسة استشراف لظاهرة من ظواهر الاتصال غير اللفظي عامة، وخطاب الجسم خاصة في شعر العذريين عامة ، وفي شعر جميل خاصة ، وقد عرّج فيها على تجليات من خطاب الجسم المعبّرة الدالة، ومن ذلك الوجه ودلالاته ، والعين ، والبنان ، والمشية ، وقد تبيّن في ثني هذه الدراسة:

- أن الشاعر كان يلح على تمثلها في شعره إلحاحا بيّنا أمره. ،إنّ هذه الظاهرة متعددة التجليات في شعره ، فمنها الحركات الجسدية ، والهيئات العامة ، والمتممات المساندة ، وأكثرها حضورا في شعره ، الحركات فالهيئات المتممة.

- إن هذه الظاهرة كانت تقوم مقام الكلام في أحيان ، إذ يتعطل الصوت ويحل محله الصمت ، فتكون نائبا أمينا ذا دلالة تواصلية ، وربما أكثر تعبيرا من الكلام، وأنها كانت مرادفا مساندا للكلام ، وإنها كانت ضدا للمنطوق، ، فقلبت معناه ، ومثال ذلك لمّا أقسمت عليه بالخروج ، ولكنه علم أن قسمها ذاك كان مناكفة، إذ بدا له من وجهها تبسم وقول بأن ابق حيث أنت.

- وأن هذه الظاهرة قد تتناول من رؤى متعددة ؛ كالاجتماعية ، والنفسية ، والدلالية التواصلية، أما الدلالة التواصلية فكونها ذات دلالة وإبانة وبيان ، فقد تبيّن أن لها دور في تكوين المعنى ، وتعيين المقاصد ، أما النفسية فشيوع هذه الظاهرة وتخلقها في جوانب معينة ، قد يفسر تفسيرا نفسيا ، ومن ذلك لطم الوجه في موقف الفجاءة والمباغتة ، وعض البنان كذلك إمرة على الندم، وضرب الكف على الكف ، أو شق الثوب أو تمزيق الشعر ، فهذا كله باعثه انفعال نفسي جوّاني ينعكس بالصوت والصمت ، فتكون الحركة استجابة برّانية حثيثة لباعث نفسي جوّاني، أما الرؤى الاجتماعية فيها تفسر

شيوع هذه الظاهرة في مواقف مخصوصة وهي التي وصفه الجاحظ بأنها من باب (خــاص الخاص)، ففي- كما يصرح الجاحظ - الإشارة بالطرف والحاجب ، وغير ذلك من الجوارح مرفــق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس ، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ، ولجهلوا هذا الباب البته ، ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم ، وقد قال الشاعر:

وعين الفتى تبدي في ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المعمما

وقول الشاعر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو يغض إذ كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وقول الآخر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيّم

ويقول الجاحظ : هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت . وقد قدّم الإشارة على الصوت في حديثه عن أدوات البيان" ([١١٠]).

- وأن شيوع هذه الظاهرة له بواعث متنوعة : منها رواية حدث العشق الذي كــان يــصطنعه الشاعر رواية تفصيلية يأتي بها الشاعر الراوي على تفاصيل المسرح العشقي، وما اشتمل عليه مــن صمتيات وكلاميات ، وحركيات ، فيجعل المتلقي في قلب الحدث المراد نقله، أو وصفه علــى كــلام العيون ، وإشارات البنان ، وإيماءات الحواجب في مسرح عشقي كان تخيّله أو عاينه ، فوصفه ، فوفّاه حقّه في النقل، والتصوير فيكون ناقلا أمينا وشاهدا مبينا.

- إنّ البواعث الرئيسية التي أفضت إلى تخلق هذه الظاهرة وتجليها في شعر العذريين، طبيعة هذا الموضوع الإنساني العالمي ، فالحب ، وهو مفهوم معنوي مجرد له علامات وأمارات تــصدّقها الجوارح والعاشق ، ومن جهة أخرى يبرز عشقه بحاله قبل مقالــه ، فتغــدو جوارحــه الجــسمية ، وحركاته ، وهيئاته ، شاهدا أمينا ، وناطقا مبينا ، ودالا على حاله العشقية فضلا علــى أن التعبيــر العاطفي – كما مقرر في التواصل غير اللفظي – يعبّر عنه في الغالب على مستوى غير لفظــي "([١١١]).

وقد فسّر (هيجمان) هذا الأمر تفسيرا نفسيا ذاهبا إلى أن اللغة تعدّ وسيلة ضعيفة جدا لا توفي التعبير العاطفي حقّه ، لأنها – كما يزعم – نتاج اختراع، ومن ثم لا يمكن ربطها ربطــا وثيقــا بالعمليــات العاطفية الدافعية الغريزية ، فالحالات العاطفية كثيرا ما تؤثر في الكلام.

- وأن العرف العربي الاجتماعي من البواعث التي تفعل في تخلّق هذه الظاهرة ، ثم تفسيرها ؛ فتواصل الذكر مع الأنثى واجتماعهما ، وتجاذبهما لواعج الهوى ، وحرقة الجوى ، كل ذلــك فــي



الثقافة العربية من المحظورات التي لا يبيحها الدين ، ولا يرتضيها العرف العربي الاجتماعي ذاك، ولذا كان على من وقر العشق في قلبه أن يجد بديلا يستعين به على التواصل والتراسل ، فكان التواصل غير اللفظي عامة ، وخطاب الجسم خاصة مما يستعان به على هذا . ومما يدعم هذه الوجهة التفسيرية ، ما جأر به (نصيب)، من الشكوى في حضرة عبد العزيز بن مروان ، فقد سأله الأخير قائلا: هل عشقت يا نصيب ؟ فكان جوابه بالإيجاب ، ملمحا إلى أنه لم يكن بقادر على التواصل معها قائلا: فما كنت أقدر على كلامها إلا بعين أو بنان أو إشارة على طريق أو إيماء (١١٢) .

ومنه كثيرا في الشعر كقول عمر بن أبي ربيعه (١١٣)

أرادت فلم تسطع كلاما فأومأت إليّ ولم تأمن رسولا فترسلا

بأن بت عسى يستر الليل مجلسا لنا أو تنام العين عنّا فتغفلا

ABSTRACT

Body Discourse in Aluthriyeen: Jamil Buthaina as a Model

In this study the researcher aims at studying the phenomenon of non-verbal communication in general, and the address of the body, particularly in the poetry of Aluthriyeen: Jamil Buthaina as a model, to express and the specify the purposes of speech and expression images, which at other times may have a meaning different from words used in a particular linguistic event. The researcher divided the paper into two sections: an introduction and a premise in which there is a discussion of comprehensive introductions like body movement between what is innate and what is acquired, communication and separation , and its representation of this phenomenon in the linguistic, literary and religious heritage. The second is tracing body discourse in Al-uthriyeen potet: Jamil Buthayna as a model.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، جامع الصحيح، دار الجيل ، بيروت، ٢٠٠٥. باب الطلاق.

٢- باكو، نتالي، لغة الحركات ، ترجمة سمير شيخاني، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥

٣- بير،إلن ، لغة الجسم : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم ، ترجمة هاني غاوي.

٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، جامع الصحيح، دار الجيل ، بيروت، ٢٠٠٥. باب الطلاق.

٥- الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ، ط٤، ١٩٩٧

٦- الجاحظ، أبو عمرو بن بحر،البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٩.

٧- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ط١٩٩٠،٤.

٨- الحصري، إبراهيم ، زهرة الآداب وثمرة الألباب ، تحقيق يوسف طويل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧

٩- حنبل، أحمد بن محمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثة ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٨.

١٠- الخرائطي، محمد بن جعفر، اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١.

١١- الدمشقي، أبي عبد الله بن أبي طالب أنصاري، السياسة في علم الفراسة ، دار الكتب العلمية ، بيرو، ٢٠٠٥.

١٢- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٠.

١٣- ابن أبي ربيعة ، عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٢.

١٤- روي، هجمان، اللغة والحياة والطبيع البشرية، ترجمة داوود أحمد ، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٥- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٧.

١٦- العباسي، عبد الرحيم أحمد ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤.

١٧- ابن عبد ربه، أحمد ، العقد الفريد ، شرح أحمد أمين وآخرون، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٩٦.

١٨- عرار، مهدي أسعد، لغة الجسم وأثرها في الإبانة : نماذج من التراث اللغوي والبلاغي، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٣٣، ع١، ٢٠٠٦.

١٩- عرار، مهدي أسعد، ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصل، دار وائل ، عمان

٢٠- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، ط٥،

٢١- معمر ، جميل بن عبد الله ، ديوان جميل بثينة شاعر الحب العذري ، تحقيق د.حسين نصار، مكتبة مصر

الهوامش

[1] – لغة الجسم : كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، ألن بير ، ترجمة هاني غاوي ،ص٥
[2] – لغة الجسم : كيف تقرأ أفكار الآخرين، ألن بير،ص٥
[3] – لغة الحركات ، باكو، ترجمة سمير شيخاني، بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٩٩٥ ، ص ٦٠
[4] – لغة الحركات ، باكو ، ص١٩
[5] – لغة الجسم وأثرها في الإبانة : نماذج من التراث اللغوي والبلاغي، مهدي أسعد عرار ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٣٣، ع١،٢٠٠٦،ص١٠٧
[6] – ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصل، مهدي عرار،ط١،دار وائل، عمان
[7] – البيان والتبيين ، الجاحظ،تحقيق عبد السلام هارون،وزارة الثقافة ، عمان،٢٠٠٩،ص١|٨٢
[8] المصدر نفسه ١|٨٢
[9] – المصدر نفسه ١|٨٤
[10] – المصدر نفسه ١|٨٣
[11] – العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، *تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد*، دار الجيل ، بيروت، ط٥، ١|٣٠٢–٣١١

[12] – البيان والتبيين، ١|٨٣
[13] – المصدر نفسه، ١|٨٤
[14] – ، ١|١٠٦
[15] – المصدر نفسه ، ١|٩٤
[16] – المصدر نفسه،١|٨٣–٨٤
[17] – المصدر نفسه، الجاحظ،١|٨٣
[18] – الخصائص، ابن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار،الهيئة المصرية العامة ، القاهرة،ط١٩٩٠،٤ ، ص١|٣٦
[19] – الخصائص– ابن جني ،٢| ٣٦٢
[20] – ا المصدر نفسه ، ابن جني ٢|٣٧٣
[21] – المصدر نفسه١|٥–٣٤
[22] – المصدر نفسه ،١|٢٥
[23]– فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي ، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، دار الفكر ، دمشق،١٩٩٧ ط١، ص٣٥٣
[24] – الخصائص ، ابن جني، ١|٢٤٨
[25] – المصدر نفسه،١|٢٤٨
[26] – فقه اللغة، الثعالبي،١|٢٤٨

[27] – الخصائص، ابن جني٢|٢٤٦
[28] – العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني، ١|٣٠٢–٣١١
[29] – فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، ص١٩٤،١٢٢، ١٩٩
[30] – المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي ،(٤٥٠–٥٠٥هـ)، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٧،ص٢٦٧،٢٧٥

31 – القرآن الكريم، سورة آل عمران، أيه٤١

32 – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، دار الفكر ، بيروت،١٩٧٧،١|٤٢٩

33 – سورة مريم ،٢٩

34 – الكشاف، للزمخشري٢|٥٠٨

35 –سورة آل عمران، آية ٤١

36 – الكشاف ، للزمخشري ، ٢|٥٠٤

37 – سورة مريم ، آية ١١

38 – سورة الذاريات ، آية ٢٨–٢٩

39 – الكشاف، الزمخشري ، ٤|١٨

40 – القرآن الكريم، سورة النمل ، آية ٤٤

41 – التفسير الكبير أو مفاتح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٤،٢٠٠٠|١٧٢

42 – انظر الحديث: المسند ، الإمام أحمد بن حنبل ،٢|٣٧٥، البخاري ، باب الطلاق، ٧|١٠٣

43 –انظر الحديث: المسند ، أحمد بن حنبل٢|٢٧٧، شرح صحيح مسلم، النووي، ط٣، باب تحريم ظلم المسلم١٥|٣٥٦

44 –انظر: شرح صحيح مسلم، يحي بن شرف بن مري النووي (٦٣١–٦٧٦ه) المطبعة المصرية ، القاهرة، باب الإيمان،١|٢٧٤

45 – شرح صحيح مسلم ، الإمام أحمد بن حنبل، (١٦٤–٢٤١ه) ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،٢٠٠٨ ١|٢٧٢

46 – صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بخاري، تحقيق قاسم الرفاعي ، دار الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٧،ص٤|٢٧٦

47 – المصدر نفسه، ص٢٢٦٧، باب (كتاب الزهد والرقائق)

48 – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،عالم الكتب ،بيروت،١٩٩٤ ١|١٣١

49 – الخصائص | ابن جني ١|٢٤٨

50 – السياسة في علم الفراسة، أبي عبد الله بن أبي طالب أنصاري الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٥ ، ص٥٨

ص51 – ديوان جميل بثينة شاعر الحب العذري،تحقيق د.حسين نصار، مكتبة مصر ، القاهرة، ١٩٧٩،ص٤٢

52 – ديوان جميل، ص٥٨

53 – ديوان جميل ، ص٩٧

54 – المصدر نفسه ، ص٢١٨

55 – المصدر نفسه ، ص٢١٨

56 المصدر نفسه ، ص١٣٥

57 ديوان جميل ، ص١٦٦

58 – المصدر نفسه ، ص١٠٢

59 – المصدر نفسه ، ص١٦٦

60 – ديوان جميل ،ص ١٥٩

61– المصدر نفسه، ص١٢٣

62 – المصدر نفسه ، ص١٦٦

63 المصدر نفسه ، ص١٣٥

64– العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، شرح أحمد أمين وآخرون، دار الأندلس ، بيروت، ١٩٩٦، ص٢|١١٥

[65] – العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، ٢|١١٥
[66] – لغة الجسم، إلن بيز ، ص١٠٨
[67] – السياسة في علم الفراسة، علي بن أبي طالب، ص٥٧
[68] – ديوان جميل، ص٩٠-٩٢
[69]– البيان والتبيين | الجاحظ ،ص ١|٨٣
[70] – ديوان جميل، ص١١٦
[71] – ديوان جميل ، ص٤٦
[72] – المصدر نفسه، ص٦٦
[73] – المصدر نفسه ، ص١٦٣
[74] – المصدر نفسه ، ص١١٦
[75] – المصدر نفسه ، ص٢١٨
[76] – ديوان جميل ، ص٨٣
[77] المصدر نفسه ، ص١٥٩
[78] – المصدر نفسه ، ص٩١
[79] – المصدر نفسه ، ص٩٠
[80] – المصدر نفسه، ص٦٦
[81] – ديوا جميل ، ص٩٢
[82] – المصدر نفسه ، ص٥٥
[83] – لغة الحركات ، باكو ،ص٤٢
[84] – المصدر نفسه، ص٧٦
[85] – زهرة الآداب وثمر الألباب ، إبراهيم الحصري، تحقيق يوسف طويل،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧ ،ص٢|٣٢٥
[86] – ديوان جميل ، ص١٠٣
٢ ¯ديوان جميل ،ص١٥٩
[88] – المصدر نفسه ، ص١٤٩
[89] – المصدر نفسه ، ص١٨١
[90] – المصدر نفسه ، ص١٧٣
[91] – المصدر نفسه ، ص٢٢٣
[92] – لغة الحركات ، باكو، ص٥٤
[93] – لغة الحركات ، باكو ،ص ٥٥-٥٦
[94] – ديوان جميل ،ص٥٨
[95] – ديوان جميل ،ص ١٣٤
[96] – المصدر نفسه ، ص٤٥
[97] – المصدر نفسه ، ص١٢٨
[98] – المصدر نفسه ، ص٢٢-٢٣
[99] – ديوان جميل ، ص٢٠١
[100] – المصدر نفسه ، ص٢٠٢
[101] – لغة الحركات ، باكو ، ص٧٠-٧٥

[102] – ديوان جميل ،ص ٧٥

[103] – ديوان جميل ، ص١٣٤

[104] – المصدر نفسه ، ص١٠٤

[105] – المصدر نفسه ، ص١٧٢

[106] – المصدر نفسه ،ص ١٣٥

[107]– المصدر نفسه ، ص٦٥

[108] – ديوا جميل ،ص ٢٠٩

[109] – المصدر نفسه ،ص ٦٦

[110] – البيان والتبيين| الجاحظ ، ص١|٨٣–٨٤

[111] – انظر : اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، هجمان روي سي،ترجمة داود أحمد ، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٠،ص١٤٤

[112] – اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين ، محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٠٠١ ص٣٣٣

[113] – ديوان عمر بن أبي ربيعه (٩٣ه)،عمر بن أبي ربيعة، تحقيق على مهنا، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٢،١٩٩٢،ص٢٩٣.